



من نوادر أشعب

# أشعب ينكر الجميل



بقلم : ا. وجيه يعقوب السيد  
بريشة : ا. عبد الشافي سيد  
إشراف : ا. حمدي مصطفى



الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر والتوزيع  
ت. ٨٩١٤٥٨ - ٤٨٣٥٥٤ - ٤٨٣٥٥٤  
فاس ٢٠٠٢



## من نوادر الشعب



### أشعبُ الطَّمَاعِ

شَخْصِيَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ ، اشتهرت بالنَّهَمِ  
والشَّرَاهَةِ فِي الْأَكْلِ ، يُعْتَبَرُهُ الْبَعْضُ أَمِيرَ الطُّفَّيْلِيِّينَ  
بِلا مُنَازَعٍ ، حَيْثُ يَتَسَلَّلُ إِلَى كُلِّ مَائِدَةٍ أَوْ احْتِفَالٍ أَوْ عُرْسٍ  
فِيهِ طَعَامٌ ، دُونَ أَنْ يَدْعُوهُ أَحَدٌ أَوْ يَنْتَظِرَ دَعْوَةً مِنْ أَحَدٍ .  
وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ كُلِّ هَذَا ، فَقَدْ كَانَ أَشْعَبُ شَخْصِيَّةً  
مَرِحَةً مَحْبُوبَةً ، تَتَسَمَّى كُلُّ مَوَاقِفِهِ بِالْفُكَاهَةِ  
وَالضَّحِكِ ، بِسَبَبِ ظَرْفِهِ وَخَفَةِ رُوحِهِ  
وَمَوَاقِفِهِ الطَّرِيفَةِ !

## أشعب ينكر الجميل

بقلم : أ. وجيه يعقوب السيد  
بريشة : أ. عبد الشافي سيد  
إشراف : أ. حمدي مصطفى

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة  
الطبعة الأولى : ١٩٨٥  
الطبعة الثانية : ١٩٨٥  
الطبعة الثالثة : ١٩٨٥



اسْتَيْقِظْ أَشْعَبُ عَلَى صَوْتِ زَوْجَتِهِ وَهِيَ تَقُولُ :  
- اسْتَيْقِظْ يَا أَشْعَبُ فَقَدْ تَأَخَّرْتَ عَنِ السَّفَرِ ، فَالْقَافِلَةُ  
تَنْتَظِرُكَ فِي الْخَارِجِ .

فَرَكَ أَشْعَبُ عَيْنَيْهِ ، وَنَظَرَ مِنْ شُرْفَةٍ بَيْتِهِ إِلَى الشَّمْسِ  
السَّاطِعَةِ وَقَالَ وَهُوَ يَتَنَاءَبُ :

- إِنَّ الشَّيْءَ الْوَحِيدَ الَّذِي يَهْوُنُ عَلَيَّ هَذِهِ الرَّحْلَةَ هُوَ وَجُودُ  
هَذَا الرَّجُلِ الْكَرِيمِ «سَعْدُون» الَّذِي يُضَيِّقُنِي عِنْدَهُ كُلَّ مَرَّةٍ .





\* جَهَّزْتُ زَوْجَةَ أَشْعَبِ الْأَشْيَاءِ الْلازِمَةَ لِلسَّفَرِ ، وَأَحْكَمْتُ  
 رِبْطَ صُرَّةِ الطَّعَامِ ثُمَّ قَالَتْ مُحْذَرَةٌ : لَعَنَ اللَّهُ مَنْ خَالَفَ  
 - لَقَدْ أَعَدَدْتُ لَكَ طَعَامًا فَاخِرًا ، خُبْرًا وَزَيْتُونًا وَقِطْعَةً مِنْ  
 الْجُبْنِ ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَأْكُلَ مَعَ أَحَدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْقَافِلَةِ ، فَلَا شَكَّ أَنَّهُمْ  
 سَيَهْضِمُونَكَ حَقًّا وَيَظْلِمُونَكَ أَيُّهَا الْمِسْكِينُ !  
 ضَحِكَ أَشْعَبُ قَائِلًا :  
 - لَا تَخَافِي عَلَى يَا امْرَأَةً ، فَقَدْ عَاشَرْتَنِي طَوِيلًا وَتَعْرِفِينَ  
 مَنْ هُوَ أَشْعَبُ !





\* ودّع أشعبُ زَوْجَتَهُ ، وحملَ صُرَّةَ الطَّعَامِ ، وخرجَ في رِفْقَةِ  
جماعةٍ مِنْ أَصْدِقَائِهِ وَمَعَارِفِهِ . وَفِي مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ جَلَسُوا  
تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةٍ لِيَسْتَرِيحُوا مِنْ عَنَاءِ السَّفَرِ .

أَقْبَلَ أَحَدُهُمْ عَلَى أَشْعَبَ وَهُوَ يَأْكُلُ بِمُفْرَدِهِ قَائِلًا :  
- لِمَاذَا لَا تَضَعُ طَعَامَكَ مَعَ طَعَامِنَا وَنَأْكُلُ مَعًا بَدَلًا مِنْ أَنْ  
تَأْكُلَ بِمُفْرَدِكَ ؟

أَيَقْنُ أَشْعَبُ أَنَّ زَوْجَتَهُ كَانَتْ عَلَى حَقٍّ ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى  
الطَّعَامِ وَقَالَ : - الْأَصْلُ أَنْ يَأْكُلَ الْإِنْسَانُ بِمُفْرَدِهِ .





\* أَلَحَّ الرَّجُلُ عَلَى أَشْعَبَ إِحَاحًا شَدِيدًا لَكَيْ يَأْكُلَ مَعَهُمْ  
وَضَلَّ يُغْرِيه بِقَوْلِهِ :

- إِنَّ طَعَامَ الْجَمَاعَةِ فِيهِ الْبَرَكَةُ ، وَطَعَامُ الْاِثْنَيْنِ يَكْفِي  
الثَّلَاثَةَ ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ .

ازْدَادَ أَشْعَبُ إِصْرَارًا عَلَى رَفْضِ الْأَكْلِ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَأَنْهَى  
الْحَدِيثَ قَائِلًا :

- اَعْلَمْ يَا هَذَا ، أَنَّ كَلَامَكَ هَذَا ظَاهِرُهُ النَّصِيحَةُ لَكِنَّهُ فِي

الْحَقِيقَةِ يَدُلُّ عَلَى طَمَعِكَ ، فَلَوْلَا حِرْصُكَ عَلَى أَنْ تَأْكُلَ مَعِيَ مِنْ

طَعَامِ مَا أَصْرَرْتَ عَلَى دَعْوَتِي هَكَذَا





\* ابْتَسَم الرَّجُلُ ابْتِسَامَةً سَاخِرَةً وَقَالَ :  
- أَمْثَلُكَ يَخَافُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ ؟ فَوَاللَّهِ لَوْ جَالَسْتُ أَلْفَ رَجُلٍ  
وَأَكَلْتُ مَعَهُمْ لَمَّا أَصَابَكَ شَيْءٌ ، بَلْ يُصِيبُهُمْ هُمُ الْكَثِيرُ مِنْكَ  
وَمِنْ شِرَاهَتِكَ ، وَلَكِنَّا أَحَبُّنَا أَنْ نَسْتَمْتَعَ بِكَ وَبِظَرْفِكَ فِي  
أَثْنَاءِ الطَّعَامِ .  
أَنْهَى الرَّجُلُ حَدِيثَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ عَائِدًا إِلَى أَصْدِقَائِهِ  
وَإخْبَرَهُمْ بِمَا حَدَثَ فَتَعَجَّبُوا مِنَ الْأَمْرِ .





جَلَسَ أَشْعَبُ بِمُفْرَدِهِ فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ عَنْ أَصْدِقَائِهِ ، وَأَخَذَ  
 يَأْكُلُ مَا مَعَهُ مِنْ طَعَامٍ ، وَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ يَغْرِفُهُ  
 فَأَلْقَى عَلَيْهِ السَّلَامَ ، فَرَدَّ أَشْعَبُ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَائِلًا :  
 - وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ ! تَفْضَّلُ يَا أَخِي .  
 كَانَ أَشْعَبُ يُوقِنُ أَنَّ الرَّجُلَ لَنْ يَتَفَضَّلَ وَلَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يَأْكُلَ  
 مَعَهُ أَصْلًا ، لِأَنَّهُ كَانَ يَجْلِسُ عَلَى ضَفَّةِ النَّهْرِ ، بَيْنَمَا كَانَ  
 الرَّجُلُ عَلَى الضَّفَّةِ الْآخَرَى !





\* لم يكد الرجلُ يسمعُ دعوةَ أشعب له حتَّى شمَّر ثيابهُ وهمَّ  
بأنْ يَغْبِرَ النُّهْرَ ، لكنَّ أشعب تدارك الأمرَ قائلاً :  
- مكانك ، فإنَّ العَجَلَةَ مِنْ عملِ الشَّيْطَانِ .  
ثمَّ أقبل أشعبُ عليه وقال في دهشةٍ :  
- لماذا تريدُ أنْ تَغْبِرَ النُّهْرَ ، وما الدَّاعي لذلك ؟  
ردَّ الرجلُ قائلاً :  
- أريدُ أنْ اتَّغَدَّى معك ..





\* تَغْيِرُ لَوْنُ وَجْهِ أَشْعَبَ ، وَبَدَأَ عَلَيْهِ الْغَضَبُ الشَّدِيدُ وَقَالَ  
وَهُوَ يُعْنَفُ الرَّجُلُ :

- وَلَمْ ذَاكَ ؟ وَكَيْفَ طَمِعْتَ فِي هَذَا ؟ وَمَنْ أَبَاحَ لَكَ مَالِي ؟

تَعَجَّبَ الرَّجُلُ وَأَبْدَى دَهْشَتَهُ ثُمَّ قَالَ مُسْتَنْكِرًا :

- أَوْ لَسْتُ قَدْ دَعَوْتَنِي مُنْذُ قَلِيلٍ ؟

فَأَجَابَ أَشْعَبُ :

- لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّكَ بِهَذِهِ الْحَمَاقَةِ مَا رَدَدْتُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ..





« غَضِبَ الرَّجُلُ وَبَدَا الْغَضَبُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَقَالَ وَهُوَ حَزِينٌ :  
- وَيْلَكَ يَا أَشْعَبُ ، أَنْتَ كَوْنُ بَخِيلًا إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ ، وَكَذَلِكَ  
تَكُونُ فِي مُنْتَهَى الْوَقَاحَةِ ؟

ابْتَسَمَ أَشْعَبُ وَقَالَ وَهُوَ يُهْدِي الرَّجُلَ :  
- لَا تَغْضَبْ يَا رَجُلُ وَلَا تَلْمِزْنِي فَقَدْ كَانَ يَجِبُ أَنْ تَلُومَ نَفْسَكَ  
أَوَّلًا ، فَأَنْتَ عِنْدَمَا أَلْقَيْتَ عَلَى السَّلَامِ ، أَلَمْ أَرُدَّ عَلَيْهِ بِمِثْلِهِ ؟





\* أَجَابَ الرَّجُلُ :

- بلى .

وهنا قال أشعياً :

- وأنا عندما قلتُ لك : تَفَضَّلْ ، كان ينبغي أن تكون إجابتك

الطبيعية هي : هنيئاً فيكونُ بذلكَ كلامٌ مُقابلَ كلامٍ ، أمّا أن

يكونَ الكلامُ بالفعل والقولُ بالأكل ، فهذا ليس من الإنصاف .





\* لم يجد الرجل ما يردُّ به على منطقِ أشعْب البَخيلِ  
الطَّماعِ ، فانصرفت إلى حاله ، وقال ساخرًا :  
- قد أغفيناك من السَّلام ومن مشقَّة الرَّدِّ .  
وهنا قال أشعْبُ :

- لا عليك يا رجل ، ما بي إلى السَّلام حاجةٌ ، وإنما كان  
يجبُ على أن أغفِي نفسي من كلمة «تفضَّل» وبهذا يستقيمُ  
الأمرُ .





\* انتهى أشعبُ من طعامِهِ هو وسائرُ المُسَافِرِينَ ،  
فواصلُوا السَّيْرَ حَتَّى وَصَلَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي يَرِيدُهُ ،  
نَزَلَ أَشْعَبُ كَعَادَتِهِ عَلَى « سَعْدُونَ » فَقَدَّمَ لَهُ مَا لَدُوْهُ وَطَابَ مِنَ  
الطَّعَامِ وَصُنُوفِ الْفَاكِهِةِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَكَانَ أَشْعَبُ كُلَّمَا رَأَى هَذَا  
الكَرَمَ شَكَرَ « سَعْدُونَ » وَقَالَ :

- إِنَّنِي أَتَمَنَّى لَوْ زُرْتَنِي فِي بَيْتِي ، حَتَّى أَسْتَطِيعَ أَنْ أَرُدَّ لَكَ  
بَعْضَ مَعْرُوفِكَ وَإِحْسَانِكَ ، وَمَا تَفَعَّلُهُ مِنْ أَجْلِي كُلَّمَا قَدِمْتُ عَلَيْكَ .  
لَكِنْ « سَعْدُونَ » كَانَ يَرَبِّتُ عَلَى كَتْفِ أَشْعَبٍ وَيَقُولُ :





- لَا تَقُلْ هَذَا يَا أَشْعَبَ ، وَاعْلَمْ أَنِّي لَوْ اضْطَرَرْتُ لِلسَّفَرِ إِلَى  
 بَلَدِكَ فَلَنْ أَثْرِلَ ضَيْغًا عَلَى أَحَدٍ غَيْرِكَ .  
 \* مَرَّتِ الْأَيَّامُ مُسْرِعَةً ، وَبَعْدَ مُدَّةٍ احْتِاجَ «سَعْدُونَ» إِلَى أَنْ  
 يَسَافِرَ إِلَى بَلَدِ أَشْعَبَ ، وَكَانَ مِمَّا هَوَّنَ عَلَى «سَعْدُونَ» مَشَقَّةَ  
 السَّفَرِ وَبَعْدَ الْمَسَافَةِ وَجُودُ أَشْعَبَ فِي هَذَا الْمَكَانِ .  
 وَصَلَ «سَعْدُونَ» إِلَى بَيْتِ أَشْعَبَ وَطَرَقَ الْبَابَ فَفَتَحَ لَهُ  
 أَشْعَبُ فَلَمَّا رَأَاهُ أَنْكَرَ مَعْرِفَتَهُ وَقَالَ مُتَسَائِلًا :  
 - مَنْ الرَّجُلُ ؟ وَمَاذَا تُرِيدُ ؟

أَجَابَ «سَعْدُونَ» :  
 - أَنَا «سَعْدُونَ» صَدِيقُكَ ، وَقَدْ جِئْتُ لِكَيْ أَحُطَّرِحَ إِلَى  
 عِنْدِكَ .





\* اَرْدَادَ اِنْكَارُ اشْعَبٍ لِلرَّجُلِ ، فَظَنَّ «سَعْدُونَ» اَنَّ اشْعَبَ لَمْ  
يَعْرِفْهُ بِسَبَبِ تَغْيِيرِ حَالِهِ وَمَلَابِسِهِ ، فَخَلَعَ عِمَامَتَهُ وَالْقَى بِهَا  
عَسَى اَنْ يَتَعَرَّفَهُ اشْعَبَ لَكِنْ دُونَ جَدْوَى . فَقَالَ «سَعْدُونَ» فِي  
نَفْسِهِ :

لَعَلَّهُ لَمْ يَعْرِفْنِي بِسَبَبِ هَذِهِ الْجُبَّةِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي اَلْبَسْتُهَا  
اَوْ الْقَلَنْسُوَّةَ الَّتِي عَلَى رَأْسِي .  
ثُمَّ خَلَعَ جُبَّتَهُ وَقَلَنْسُوَّتَهُ وَالْقَى بِهِمَا عَسَى اَنْ يَتَذَكَّرَهُ  
اشْعَبَ وَلَكِنْ دُونَ جَدْوَى .





\* فعل «سعدون» كُلُّ مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَجْعَلَ أَشْعَبَ يَتَذَكَّرُهُ ،  
وَلَمْ يَبْقَ لَدَيْهِ إِلَّا أَنْ يَقُولَ فِي يَأْسٍ :  
- يَا أَشْعَبُ أَنَا «سعدون» صَدِيقُكَ الَّذِي كَانَ يُكْرِمُكَ إِكْرَامًا لَا حُدُودَ  
لَهُ ، وَقَدْ خَلَعْتُ عِمَامَتِي وَجَبَّتِي لِيَكُنَّ تَتَعَرَّفُنِي لِأَنَّ هَذِهِ الْحَالَةَ  
هِيَ الَّتِي كُنْتُ أَقَابِلُكَ عَلَيْهَا فِي بَيْتِي ، أَلَا تَتَذَكَّرُ ؟ هَلْ تَطْلُبُ  
الْمَزِيدَ مِنَ الْأَمَارَاتِ ؟

لَكِنْ أَشْعَبُ رَدَّ فِي تَجْهَمٍ وَتَغَاوُلٍ قَائِلًا :  
- صَدِّقْنِي يَا رَجُلَ ، لَوْ خَرَجْتَ حَتَّى مِنْ جِلْدِكَ  
فَيَأْتِنِي لَنْ أَعْرِفَكَ !  
(تَمَّتْ)



رقم الإيداع : ١٦٥٠٠

قيم الدولي : ٦ - ٣٠٦ - ٢٦٦ - ٩٧٧